الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا كثيرا يليق به ونشهد أنه الله المسبح بحمده، عصم نبيه من كيد الكائدين وأيَّده بنصره المبين فقال:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

ونشهد أن سيِّدنا محمدا رسولُ الله بَشَّر الأمة بالنصر المؤكد فقال:

لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ

أما بعد، فلا زلنا نعيش على إيقاع وتفاعلات ما نشرته جريدة مشؤومة وهي تظن أنها ستنال من شخص سيدنا محمد بَيْدَ أن الأصل في كل أمر يقع وإن بدا لأول وهلةٍ موجها للنيل من مقدساتنا فهو في صالحها إن عاجلا أو آجلا ذلك أن الله ﷻ تعهد بنصر المؤمنين ولو بعد حين..

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

والمجرمون مهما فعلوا ومهما دبَّروا من مكر فإنهم لا يتجاوزون به رأس أنوفهم وذلك هو مبلغ علمِهم..

وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ

فلا مجال إذن لقلقٍ زائد ولا لغضبٍ هدَّام فأمرُ اللهِ نافد ودينه بالغ وكلُّ شيءٍ مقدرٌ وله أجله المحتوم..

فَلاَ تَحْسِبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ
إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ

وإذا بدا لك أن النصر قد تأخرُ أو أن الفرج قد استبطأ فاعلم أن ذلك لحكمة يعلمها من بيده ملكوتُ كلِّ شيء وإليه يرجع كلُّ شيء..

يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ
وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ .. وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ .. سَرَابِيلُهُم
مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ
لِيَجْزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

وليس هذا من قبيل الوعيد ولا من التشفي في من سيقع عليه العذاب وإنما هو إنذار بحقيقة يغفل عنها الكثير ولا يَلتفِتُ إليها إلا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ
وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ
وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ

فما علينا إلا أن نطمئن ونعود إلى الله مؤمنين قانتين فنقول كما قال يونس وهو يومئذ من المكروبين **لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ليحق لنا النصر الموعود ويأتي الفرج المعهود من عند ربنا الودود **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ** وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ولَعَلَّ أحدا سيقول لي أوَ تدعونا بكلامك هذا إلى السكوت وانتظار النصر من غير حركة؟ لا ليس هذا هو المراد وإنما المغزى هو أن يكون ردُّنا في غاية الحكمة وأن لا تأخذنا العزة بالإثم فنغير المنكر بالمنكر ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله والله أكبر.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. إن ما يصيب الأمة من هموم وحملاتٍ تشهيرية إنما يعود لخلل في أنفسنا ينبغي تصحيحه قبل السؤال عن مصدرها والبحث عن كيفية الرد عليها..

أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ

ألسنا نحن الذين أعرضنا عن طاعة الله ورسوله ألسنا نحن الذين تركنا الدين واخترنا الوضعيِّ من القوانين استخففنا بالتعاليم فشربنا الخمور مصرين وأشهرنا للقمار بيقين وأكلنا الربا بالملايين واستحللنا الفاحشة متفتحين غافلين. نحن الذين فتحنا الباب لأعدائنا فاستوردنا منهم كل ما لا يليق بنا! أفلا يكون مصيرنا منطقيا وعلى الأقل أن يستهزأ بنا

ولقد صدق حبيبنا ﷺ حين قَالَ:

لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ؟

فإذا كنا نريد حقا أن ننتصر لرسول الله فليس بتخريب المنشآت وسب الآخرين وإنما بنشر دعوته وإظهار دينه بالوجه الذي يليق به.. ألم تسمعوا إلى قوله تعالى له ولأتباعه:

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ .. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

فهذه الأمور لا ينبغي أن يعطى لها أكثر مما تستحق بل الأصل فيها أن يهب المسلمون إلى الصدع بالحق وأن يعرضوا عن المرجفين فأنى

للغربال أن يحجب أشعة الشمس ورسول الله منصور لا محالة حيا وميتا ولا يحتاج إلى نصر بالصياح والعويل وإنما نصره بحسن السلوك والتسبيح والسجود وإن كان فعل الكفار حقا يحز في القلوب..

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ .. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ .. وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

ألا نثق بوعد الله حين قال لنا:

فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

جميل أن نستنكر ونبدي استياءنا لما وقع بالمسيرات الهادئة والمقالات المقنعة والردود المعبرة ولكن أجمل من كل هذا أن نصلح سلوكياتنا اليومية ونلتزم بما علمنا رسول البشرية من أخلاق سامية تقطع الطريق على كل ذي نية فاشية.

اللهم إنا نبرأ إليك مما تعرض له حبيبك وصفيك محمد ونشهدك يا رب وملائكة عرشك والأصفياء من خلقك أننا نحبه ولا نقبل أن يمس اللهم عليك بالمرجفين فإنهم لا يعجزونك أرنا فيهم عجائب قدرتك وأنزل بهم يوما كيوم عاد وثمود.

اللهم وفق أمير المؤمنين للذود عن حوزة الوطن والدين وكن له النصير والمعين يا رب العالمين. ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمؤمنين والحمد لله رب العالمين.